بحث بعنوان

دور المرأة في النهضة العلمية في القديم والحديث–الأردن نموذجا

إعداد

د.نجوى قراقيش

الملخص

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وبعد : فقد كرّم الاسلام المرأة وجعلها تتعم بما ينعم به الرجل ، من علم وفهم ودعوة وابداع وتميّز من زمن أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن – وحتى زمننا الحاليّ ، فقد كانت المرأة في كثير من المجالات ، وكان لاشتراكها الأثر الطيّب في هذه الأمّة وهذا الوطن الغالي ، ومن أهم ما تميّزت به هو المجال العلمي والذي هو محور بحثي بعد توفيق الله تعالى ،فقد كان للمرأة حضور في المجتمع الاسلامي من اللحظة الأولى لظهور الإسلام ، فكانت تتعلّم وتُعلِم ، وترحل لطلب العلم ، ويقصدها الطلاب لأخذ العلم عنها ، وتصنّف الكتب ، وتُفتي ، وتُستشار في الأمور العامّة ، ولم تكن حبيسة منزل أو حجرة ، أو أسيرة في مهنة معينة ، بل كان المجال امامها تظله الشريعة الغرّاء ، ويرعاها العفاف والطهر.

ABSTRACT

Praise be to Allah, Lord of the worlds, And peace and blessings be upon the Messenger of Allah Islam has honored the women and make them enjoy their smoothes men with many good things such as knowledge ,call, understanding, innovation beginning with our prophets wives who are considered mothers of all Muslim’s till these days Women Women’s scientific efforts in Jordan development has always Participated in many sectors and they had affected the whole nation positively in our beloved homeland The scientific field on which I will focus in this research paper Is great From the beginning of Islam women not only they acquire they also teach others including men Beside this she travels to study and write books Women were asked even about public affairs women were not isolated in their homes on the contrary they were allowed to do anything on the light of alsharea being respected and protected.

مشكلة البحث

–هل للمرأة المسلمة دور في المجتمع الإسلامي منذ العصور السابقة؟

– هل تميزت المرأة المسلمة في علمها وفقهها في المجتمعات الإسلامية؟

– هل سارت المرأة الأردنية على خطى الصحابيات وأمهات المؤمنين (رضوان الله عليهن)؟

– هل تحقق قول الرسول صلى الله عليه وسلم " النساء شقائق الرجال " وان المرأة نصف المجتمع؟

هذه الأسئلة وغيرها ستجيب عليها الدراسة .

المقدمة

المرأة المسلمة منذ زمن الانبياء لها السبق في العلم والفهم والتربية والفقه والحديث والشعر ، فمنذ زمن سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم كانت أمهات المؤمنين أوّل من تقدمن من النساء في حمل راية الجهاد والشهادة ، والهجرة في سبيل الله ، والتضحية في المال ، والتفوّق والتقدم العلمي، فكانت منهنّ الفقيهة والمحدثة والمُفتية والشاعرة، وسار على خطاهُنَّ الكثير من الصحابيات والتابعيّات إلى يومنا هذا ، فكان للمرأة الأردنية الريادة في حمل القران وتعليمه وتحفيظه وتعلم القراءات ، والوعظ والارشاد في المساجد، والمشاركة في المؤتمرات ، والندوات وبعض القنوات الفضائية ، والإذاعات ، فهذا وغيره الكثير يدلُّ أنّ المرأة الأردنية المسلمة المجاهدة العالمة العابدة هي امتداد لأمهات المؤمنين – رضي الله عنهن.

منهج البحث

تتبعت كتب السير والتراجم والتاريخ ، واستخدمت منهج البحث التاريخي في دراسة سير وتاريخ بعض الشخصيات النسوية العلمية السابقة ودورها وتقدمها في العلم والفقه والمعرفة.

أهداف البحث

يهدف البحث الى تحقيق دور المرأة المسلمة في الاسلام ، وأن المرأة الاردنية هي امتداد لجيل الصحابيات ، وابراز دورها في نهضة الاردن .

أهمية البحث

- ابراز دور المرأة المسلمة في التاريخ الاسلامي وحتى زمننا الحالي
- ابراز دور المرأة الاردنية في نهضة الاردن
- جهود المرأة العلمية واثره في الاردن وغيره من الدول الاخرى.

الدراسات السابقة

لم أجد مؤلفا مستقلا يتحدث عن جهود المرأة الاردنية العلمية ، وانما وجدت بعض الابحاث تتكلم عن دور المرأة في بعض الدول الاخرى ، لذلك رجعت الى كتب السير والتراجم ، وبعض قصص الصحابيات ، واستخلصت اهم ما تميزت به المرأة المسلمة الداعية من علم وفقه وفتوى ، وتواصلت مع بعض المؤسسات المهتمة بجهود المراة ودورها في نهضة الاردن.

خطة البحث

المطلب الأول : تكريم الاسلام للمرأة .

الفرع الأول : عناية الاسلام بتعليم المرأة .

الفرع الثاني : حضور النساء ومشاركتهن في المجالس والمناسبات.

الفرع الثالث : المشاركة في رواية الحديث وتبليغه.

المطلب الثاني: نماذج نسوية علمية من العصور السابقة

الفرع الأول: نساء من الصحابيات

الفرع الثاني: المرأة فقيهة ومفتية

الفرع الثالث: معلمة الرجال.

الفرع الرابع: محدثات في العلم والحديث

الفرع الخامس : تراجم النساء

الفرع السادس :المرأة أديبة وشاعرة

المطلب الثالث: جهود المرأة الأردنية في نهضة الاردن

الفرع الاول: دور المرأة الأردنية في المجال الاعلامي

الفرع الثاني : دور المرأة الأردنية في جمعية المحافظة على القران الكريم

الفرع الثالث: اثر انجازات المرأة الأردنية في الأردن

الخاتمة

النتائج

التوصيات

قائمة المراجع

المطلب الأول : تكريم الاسلام للمرأة

الفرع الأول : عناية الإسلام بتعليم المرأة

لقد عني الإسلام بالتعليم عناية تتناسب وعظمة الرسالة المحمولة للناس ، فكان التعليم أول مشروع إسلامي للمجتمع دون فرق بين الرجل والمرأة ، فالنداء الذي تضمن أداة التعليم هو القراءة والكتابة في قوله تعالى "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ " [العلق:١-٤]، هذا النداء وغيره موجّه للجميع وبضمنه المرأة لتأثيرها القوي في المجتمع .

وقد فرض الاسلام على المرأة العلم بأركان الاسلام والتوحيد والفرائض وما تحتاجه نحو زوجها وبيتها وأسرتها ومجتمعها ، وهذا لا يتم إلا بالتعليم ، فجاءت الرعاية النبوية بتطبيقها العملي للنساء ، وبالمقابل شعرت المرأة بحاجة للعلم ، فجئن إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وطلبن منه مجلسا خاصّا بهن فاستجاب كما جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاءت امرأة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك ، فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تُعلّمنا ممّا علّمك الله ، فقال : " اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا ، فاجتمعن فأتاهنّ فعلّمهنّ مما علّمه الله "[صحيح البخاري ٩/١٠١/٧٣١٠] وقد تجلّت العناية النبوية بمظهرين]٢٣-٣٥].

الأول : الإعداد النفسي والدعم المعنوي، وتمثل الدعم النبوي بالرد على أسئلتهنّ وتفقدهنّ وحسن الاستماع والزيارة والنصح كما زخرت بذلك كتب السيرة والحديث، فزرع في نفوسهنّ الثقة ودفعهنّ لتحصيل العلم الشرعي بعد أن وقر الإيمان في نفوسهنّ .

وما حصل للمجتمع كان للمرأة نصيب فيه بزحزحة رواسب الجاهلية وتشكيل نفسيّة وعقليّة جديدة خاضعة للشرع ، وكان عمر رضي الله عنه يقول : "والله إنا كنا في الجاهليّة لا نعدُّ للنساء أمرا حتى أنزل الله فيهنّ ما انزل وقسم لهنّ ما قسم "[صحيح البخاري ٦/١٥٦/٤٩١٣] .

وقد حصل ذلك التغيير بمراعاة من النبي صلى الله عليه وسلم وإشعارهنّ بالأهمية، ومن ذلك تفقده للنساء الفاضلات كزيارته للصحابيّة أم حرام بنت ملحان التي أبدت رغبتها في أن ينالها ما ينال المجاهدين من الأجر والرفعة ، ولم ينكر عليها ذلك بل قال لها : " أنت منهم "[صحيح البخاري ٤/١٧٢/٣٠٠] ، وقد زار الربّيع بنت معوذ صبيحة عرسها صلة لرحمها بعد غزوة بدر "[صحيح البخاري ٥/٨٢/٤٠٠١] ، كما كان يزور أم ورقة ويسميها الشهيدة وقد أذن لها في إمامة أهل بيتها في الصلاة ، فكان اعترافا منه صلى الله عليه وسلم بأهميتها وتشجيعا لها[٩/٢٥-١٣٥].

الفرع الثاني : حضور النساء ومشاركتهن في المجالس والمناسبات

إن الدعم المعنوي الذي نالته المرأة جعلها مهيأة لتلقي العلم والمعارف من روافد كثيرة منها : المشاركة في تجمعات المسلمين كحضورها صلاة الجماعة والأعياد وأداء الحج امتثالا للحديث النبوي عن بلال بن عبدالله عن عمر عن ابيه قال صلى الله عليه وسلم :"لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد"[صحيح مسلم ٤٤٢/٣٢٨/١] ، ولذلك كانت المرأة تحضر الصلاة مع صبيها فإذا بكى خفف صلى الله عليه وسلم الصلاة رحمة بأمه "[صحيح مسلم ٥٩٥/٢/٨٧] ويدل على كثرة ترددهنّ على بيوت الله ما روته أم هشام بنت الحارث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب بالقران قائلة " وما أخذت "ق والقران المجيد " إلا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب الناس"[صحيح مسلم ٨٧٣/٥٩٥/٢] ، وفي الأعياد كان صلى الله عليه وسلم يأمرهنّ حتى الحيّض منهنّ والبنت البالغة والتي قاربت البلوغ (العواتق) أن يشهدن الصلاة ، وقطع على الفقيرات منهنّ العذر بعدم التخلف ، كما في حديث أم عطيّة الأنصارية رضي الله عنها قالت : "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخرجهن في الفطر والأضحى ؛ العواتق وذوات الخدور ، فأمّا الحيّض فيعتزلن الصلاة ، ويشهدن الخير ودعوة المسلمين ، قالت : يا رسول الله : "إحدانا لا يكون لها جلباب ؟ قال : لتلبسها أختها من جلبابها"[صحيح مسلم ٨٩٠/٦٠٦/٢] ، وفي الحج كانت تسأل وتستفسر عمّا غاب عنها وعن كيفية أداء مناسكها وتحفظ عنه السنن في المجتمع وتؤديها ، فتنال أجر التحمّل والأداء .

ولا يفوتنا أن نذكر أن المرأة حضرت أهم الانجازات والخطوات الأولى لبناء المجتمع الجديد وذلك بمشاركتها في البيعة، والحضور النسائي في لقاءات البيعة المختلفة كأم عمارة وأم المنيع .

الفرع الثالث: المشاركة في رواية الحديث وتبليغه

شاركت المرأة منذ الوهلة الأولى في تعلم الحديث وتعليمه وذلك حين رأت نفسها معنية بذلك لأنه يمثل مصدرا شرعيا في معرفة الحلال والحرام والدعوة إلى كل فضيلة ، كما أنها مكلّفة بتبليغ الدين الذي يقتضي حفظ أحاديث واتقانها ومن ثم تبليغها سواء على مستوى أسرتها وقبيلتها ومجتمعها، فكنّ شقائق الرجال كما جاء في الرواية لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إنما النساء شقائق الرجال "[مسند أحمد ٢٥٦/٦] ، وكونهنّ شقائق الرجال في الرواية يعني[10] :

أنهنّ مثل الرجال في التحمل فقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تعليمهنّ وإسماعهنّ لأنهنّ مكلفات بهذا الدين ، فقد قام حين أنزل الله عليه قوله تعالى " وأنذر عشيرتك الأقربين " [الشعراء:٢١٤]، قال :"يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف لا أُغني عنكم شيئا ، يا عباس بن عبدالمطلب لا أُغني عنك من الله شيئا ، ويا صفيّة عمّة رسول الله لا أُغني عنك من الله شيئا ، ويا فاطمة بنت محمّد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا " [٤٣/٣/١] ، فنراه خصّ الكثيرات منهنّ لإظهار استقلالهنّ وتلقيهنّ للدين كالرجال ، فلبث النداء وكانت خديجة أول مستجيب ومؤمن ومشجع ومن بعدها النساء من أمهات المؤمنين ومهاجرات وأنصاريات ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتحفهن ويفرد لها يوما خاصا .

وهنّ يشاركن الرجال في تحقيق المسائل العلميّة بالمناظرة والمحاورة لمعرفة أحكام الدين والوقوف على سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد قطعت أم الفضل بنت الحارث خلافا وقع بين أناس في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفه ، وروت عنه " أن أناسا تماروا عندها يوم عرفه فقال بعضهم هو صائم ، وقال بعضهم ليس بصائم ، فأرسلت له بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه"، قال ابن حجر " ومن فوائد الحديث المناظرة في العلم بين الرجال والنساء"[صحيح البخاري ١٦٦١/59/1] .

وشاركن أيضا في تبليغ العلم ورواية الحديث وأدائه ، فضلا عن تحمله وطلبه ودراسته ، ولمّا كانت الكتابة أحد وسائل التبليغ فقد شجعهنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليمها كما في حديث الشفاء بنت عبدالله قالت : "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال لي : " ألا تعلمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة [٤١٤-٢/٥]" كما نعت الصحابيّات بالخط الحسن[12].

وفي موضوع رواية النساء يقول الإمام الشوكاني :" لم ينقل احد عن أحد من العلماء بأنه رد خبر امرأة لكونها امرأة ، فكم من سُنّة تلقّتها الأمة بالقبول من امرأة واحدة من الصحابة ، وهذا لا ينكره من له أدنى نصيب من علم الرواية[٨/٨-٢٤]

وقد تتلمذ على المرأة كبار الصحابة والأئمة والمحدثين وكبار العلماء وفطاحلهم؛ مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي سمع من مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت سعد ، وكذا الإمام محمد بن شهاب الزهري والإمام مالك وأحمد بن حنبل ، والفرّاء والسمعاني وغيرهم ممن تمتلئ بهم كتب التراجم والطبقات.

المطلب الثاني : نماذج نسويّه علميّة من العصور السابقة

الفرع الأول : نساء من الصحابيّات

السيّدة خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – هي أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم على الاطلاق ، وكانت ملاذا وحصنا منيعا للدعوة الاسلامية حتى وفاتها في العام العاشر من البعثة ، وهو العام الذي سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم عام الحزن [١٤-١٠١] كذلك كانت المرأة أول من ضحّت بنفسها في سبيل الله ، فالسيّدة سميّة بنت خيّاط – رضي الله عنها – هي أول شهيدة في الاسلام [١٧/٤٣-١٤٣]، كما كانت المرأة أول من هاجر في سبيل الله ، فالسيّدة رقيّه بنت محمّد صلى الله عليه وسلم هي أول من هاجرت إلى الله تعالى مع زوجها عثمان بن عفّان – رضي الله عنه – إلى الحبشة٣[/١-٣٦١].

الفرع الثاني : المرأة فقيهة ومُفتية

امتدّ عطاء المرأة المُسلمة بعد الايمان والهجرة والتضحية الى المجال العلميّ والتعليمي ، فظهرت الفقيهة والمُحدثة والمُفتية التي يقصدها طلاب العلم ، ويأخذ عنها بعض أساطين العلماء ، وتُفتي في بعض الأمور التي تخص عامّة المسلمين ، وظهر من العالمات المسلمات من تعقد مجالس العلم في كبريات المساجد الاسلامية ، ويحضر لها الطلاب من الأقطار المختلفة ، وعُرف عن بعض الفقيهات والمُحدثات المسلمات أنهنّ أكثرن من

الرحلة في طلب العلم إلى عدد من المراكز العلميّة في مصر والشام والحجاز ، حتى أصبحن راسخات القدم في العلم والرواية ، وكان لبعضهن مؤلفات وإسهامات في الابداع الأدبي .

ففي صدر الاسلام كانت أمهات المؤمنين وعد من كبار الصحابيات من روّاد الحركة العلميّة النسائية ، وكانت حجرات عدد من أمهات المؤمنين الفُضليات منارات للإشعاع العلمي والثقافي والأدبي ، وتأتي أمّ المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – في المقدمة ، فكانت من الفضليات البليغات العالمات بالأنساب والأشعار ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستمع منها إلى بعض ما ترويه من الشعر[١٤/١-١٠١].

وتروي بعض الآثار أن عائشة –رضي الله عنها – عندها نصف العلم ، أو كانت مقصد فقهاء الصحابة عندما تستعصي عليهم بعض المسائل العلميّة والفقهيّة خاصّة فيما يتعلق بجوانب حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت عائشة –رضي الله عنها– تَحُثُّ سائلها ألّا يستحيي من عرض مسألته ، وتقول له "سل فأنا أمك " وقد أخذ عنها العلم حوالي (299) من الصحابة والتابعين ، منهم (٦٧) امرأة ، ورُوي لها عن النبي صلى الله عليه وسلم ألفا حديث و مائتا حديث وعشرة أحاديث اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وأربعة وسبعين حديثا ، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين ومسلم بثمانية وستين[١٧/٣-٣٦١].

أما أم سلمة –رضي الله عنها – فكانت كما وصفها الذهبيّ من فقهاء الصحابيّات وممن روى كثيرا من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنها كثير من الصحابة والتابعين بلغوا حوالي (١٠٨) ، منهم (٢٣) امرأة[٣/٢-٣٦١]

وتتعدد أسماء الصحابيّات والتابعيّات اللواتي اشتهرن بالعلم وكثرة الرواية ، وتحفل كتب الحديث والرواية والطبقات بالنساء اللواتي رُوي عنهنّ الحديث الشريف ، مثل : أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأسماء بنت عميس ، وجويرية بنت الحارث ، وحفصة بنت عمر ، وزينب بنت جحش – رضي الله عنهن[١١/١-٣٤].

ولم يغفل كبار كتّاب الطبقات الترجمة للمرأة المسلمة خاصة في الرواية ، فمحمد بن سعد ذكر كثيرا من الصحابيات والتابعيات الرواية في كتابه "الطبقات الكبرى " و "ابن الأثير " خصص جزءا كاملا للنساء في كتابه " أسد الغابة " وفي كتاب " تقريب التهذيب " لابن حجر العسقلاني ذكر أسماء (٨٢٤) امرأة ممن اشتهرن بالرواية حتى مطلع القرن الثالث الهجري .

الفرع الثالث : معلمة الرجال

لقد ساهمت المرأة العالمة بأناملها الرقيقة في صناعة وتشكيل كثير من كبار العلماء ، فالمؤرخ والمحدث الشهير "الخطيب البغدادي " صاحب كتاب "تاريخ بغداد " سمع من الفقيه المحدثة " طاهرة بنت أحمد بن يوسف التنوخية المتوفاة سنة ست وثلاثين وأربعمائة[٢/٤-٤٤]

وكانت أمة الواحد بنت الحسين بن اسماعيل المتوفاة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة من أفقه الناس في المذهب الشافعي ، وكانت على علم بالفرائض والحساب والنحو ، وكانت تُفتي ويُكتب عنها الحديث[٢/١٤-٤٤٣]

أمّا جليلة بنت علي بن الحسن الشحري في القرن الخامس الهجري ، فكانت ممن رحلن في طلب الحديث الشريف في العراق والشام ، وسمع منها بعض كبار العلماء كالسمعاني ، وكانت تُعلم الصبيان القران الكريم[15].

وكانت زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني المتوفاة سنة (٦٨٨ هـ) من النساء اللواتي قضين عمرهن كله في طلب الحديث والرواية وازدحم الطلاب على باب بيتها في سطح جبل قاسيون بدمشق فسمعوا منها الحديث وقرؤوا عليها كثيرا من الكتب[١٢/١-٢٣]

أما زينب بنت يحيى بن العز بن عبدالسلام المتوفاة (٧٣٥هـ) فقد تفوقت برواية المعجم الصغير بالسماع المتصل ، وقال عنها مؤرخ الاسلام شمس الدين الذهبي انه كان فيها خير وعبادة وحب للرواية ، بحيث انه قُرئ عليها يوم موتها عدة أجزاء[18] ، وكانت زينب بنت أحمد بن عمر الدمشقية المتوفاة (٧٢٤هـ) من المحدثات البارعات ذات السند في الحديث ، ورحل اليها كثير من الطلاب[١٣/٢-٢٤٨]

الفرع الرابع : محدثات في العلم والحديث

يحكي الرحّالة "ابن بطوطة" أنه في رحلته زار المسجد الأموي بدمشق ، وسمع فيه من عدد من محدثات ذلك العصر ، مثل زينب بنت أحمد بن عبدالرحيم وكانت امرأة ذات قدم راسخ في العلم والحديث ، وعائشة بنت محمد بنت .مسلم الحرانية " التي كان لها مجلس علم بالمسجد ، وكانت تتكسب بالخياطة ، وقرأ عليها ابن بطوطة عدد من الكتب[١٩/٢٦-٣٤٦]

وقد تفردت بعض المحدثات ببعض الروايات مثل زينب بنت سليمان بن ابراهيم المتوفاة (٧٠٥هـ) والتي أخذ العلم عنها تقي الدين السبكي ، كما أجازت بعض العالمات المحدثات لعدد من كبار العلماء[19] ، فزينب بنت عبدالله بن عبدالحليم بن تيمية المتوفاة (٧٢٥هـ) أجازت ابن حجر العسقلاني الذي روى أيضا عن عائشة بنت محمد بن عبدالهادي التي كانت ذات سند قويم في الحديث ، وحدّث عنها خلق كثير ، وكانت توصف بأنها سهلة الاسماع ليّنة الجانب ، وروت عن محدثتين هن : .."ست الفقهاء بنت الواسطي" "و زينب بنت كمال[٢٤-١٢٣٢].

وقد أورد ابن حجر في كتابه "المعجم المؤسس للمعجم المفهرس " كثيرا من شيخاته اللواتي أخذ عنهن العلم ، وعن اشتراكه في السماع عن الشيوخ مع بعضهنّ ، ووصف بعضهنّ بأنها مصنفة وهي "عائشة بنت عبدالله الحلبية[١٧/٣-٢٩٦] وأورد الامام الذهبيّ قبله في كتابه معجم شيوخ الذهبي كثيرا من شيخاته ، وكان يقول عن بعضهن " تُوفيت شيختنا[١٣/١-٢٩]

وكان للنساء دور بارز في تثقيف وتربية الفقيه والعالم الجليل ابن حزم الاندلسي حيث علّمنه القران الكريم والقراءة والكتابة والشعر وظلّ في رعايتهنّ حتى مرحلة البلوغ ، ويحكي تجربته فيقول " رُبيت في حجر النساء ونشأت بين أيديهن ، ولم أعرف غيرهنّ ، ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب ، وهنّ علمنني القران ، ورويننني كثيرا من الأشعار ، ودربنني في الخط ، وكان لهذه التربية والتثقيف أثرها الكبير في ذوقه وشخصيته[١٥-١٦٦]

وتأتي العالمة الجليلة "فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي" لتحتل المكانة العالية الرفيعة في الفقه والفتوى ، وتصدّرت للتدريس وألّفت عددا من الكتب ، وكان الملك العادل نورالدين محمود يستشيرها في بعض أمور الدولة الداخلية ، ويسألها في بعض المسائل الفقهيّة ، أما زوجها الفقيه الكبير "الكاساني" صاحب كتاب البدائع فربما هام في الفتيا فتردّه الى الصواب وتعرّفه وجه الخطأ فيرجع الى قولها ، وكانت تُفتي ويحترم زوجها فتواها ، وكانت الفتوى تخرج وعليها توقيعها وتوقيع أبيها وزوجها ، فلمّا مات أبوها كانت توّقع على الفتوى هي وزوجها الكاساني لرسوخها في العلم وفقهها الواسع[4].

الفرع الخامس : تراجم النساء

أورد "السخاويّ" في موسوعته الضخمة الضوء اللامع لأهل القرن التاسع أكثر من (١٠٧٠) ترجمة لنساء برزن في ذلك القرن فمعظمهن من المحدثات الفقيهات .

أما العالم الموسوعي "جلال الدين السيوطي" فكان لشيخاته دور بارز في تكوينه العلمي فأخذ عن أم هانئ بنت الهوريني التي لقبها بالمسند ، وكانت عالمة بالنحو ، وأورد لها ترجمة في كتابه "بغية الوعاة في أخبار النحاة" وأخذ أيضا عن أم الفضل بنت محمد المقدسي وخديجة بنت أبي الحسن المقن ونشوان بنت عبدالله الكناني وهاجر بنت محمد المصرية ، وأمة الخالق بنت عبداللطيف العقبي وغيرهن كثير[٦-٨]

وعرضت تلك الفترة من التاريخ عالمة وأديبة عظيمة هي عائشة الباعونية التي كانت من الصوفيات والشاعرات المجيدات وكانت تتبادل قصائد الشعر الصوفي مع أدباء عصرها ، ووصفها العربي في كتابه الكواكب السائرة في أخبار المائة العاشرة بقوله " إنها العالمة العاملة الصوفيّة الدمشقيّة أحد أفراد الدهر ، ونوادر الزمان فضلا وعلما وأدبا وشعرا وديانة وصيانة " وكان لها عدد غير قليل من المصنّفات والدواوين والقصائد الصوفيّة .

وقد تولت بعض هؤلاء العالمات مشيخات بعض الأربطة مثل :"زين العرب بنت عبدالرحمن بن عمر المتوفاة سنة (٧٠٤هـ) التي تولت مشيخة رباط السقلاطوني ، ثم مشيخة رباط الحرمين .

ولم تكتف العالمة المسلمة بالعطاء العلمي في أوقات السلم والرخاء ولكنها كان لها عطاء علمي بارز في أشدّ أوقات المحن والأزمات ، فعندما سقطت قلاع الاسلام في الاندلس وفُرض على المسلمين التنصر ، ومارست محاكم التحقيق أشدّ وأبشع أنواع التعذيب ضد المسلمين ، اضطرّ بعض الناس الى اظهار التنصر واخفاء الاسلام ، ورغم هذه السياسات الاسبانية القصرية ، فإن المسلمين هناك كانوا يمارسون نشاطهم العلميّ ، وكانت هناك امرأتان تمثلان المرجعية العليا للمسلمين في علوم الشريعة ؛ حيث تخرّج على أيديهن كثير من الدعاة المسلمين الذين حفظوا وحملوا الاسلام سنوات ، وهما "مسلمة أبده " و "مسلمة آبلة" ، حيث تخرج عليهما الفقيه "أبيرالو" المورسكي الذي ألف كثيرا من كتب التفسير والسنة باللغة الأنحميادية التي ابتدعها المسلمون هناك .

الفرع السادس: المرأة أديبة وشاعرة

لم يقتصر دور المرأة في المجتمع الاسلامي على العلم والفقه فقط ، بل برعت المرأة في مجال الأدب والشعر ، حتى فاق بعضهنّ الرجال ، مثل "الخنساء" تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية التي تعتبر من أشهر نساء العرب قبل الاسلام وبعده وهي من المخضرمين لأنها عاشت في عصرين : عصر الجاهلية ، وعصر الاسلام ، وقد شهدت مجيء الدعوة الاسلامية ، ووفدت مع قومها على الرسول صلى الله عليه وسلم فأسلمت معهم في العام الثامن من الهجرة ، وصارت صحابية جليلة ذات مكانة وفضل ، وهي من أشهر شاعرات العرب ، ولم تكن امرأة أشعر منها ، وبعد أن أسلمت استطاعت بإيمانها أن تكون قدوة طيبة لنساء عصرها والعصور التالية لها ، واشتهرت بشعر الرثاء في الجاهليّة والاسلام ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعجبه شعر الخنساء ، وينشدها بقوله لها " هيه يا خناس[7] ويومئ بيده .

وقد عُرفت بحرية الرأي وقوة الشخصيّة ، حيث نشأت في بيت عز وحياة مع والدها وأخويها معاوية وصخر ، وأجمع علماء الشعر على أنه لم تكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها .

المطلب الثالث: جهود المرأة الأردنية العلمية في نهضة الأردن

الفرع الأول: دور المرأة الأردنية في المجال الاعلامي

ان للمرأة الاردنية بشكل عام دورا مهما وبارزا في النهضة العلمية لبلدها، وعن الدور العلمي المناط بالمرأة الأردنية في المجال الاعلامي بشكل خاص فإن هذا التقرير الموجز يلخص هذا الدور في ملاحق اربعة وهي على النحو التالي

أولا :- الاعداد

يجد الفريق المناط به مهمة الاعداد للمادة العلمية المقدمة للمشاهد ان تكون هذه المادة صادقة وذات اهمية وتعود على المتابعين والفئة المستهدفة من البرنامج وهي الاسرة بشكل عام والمرأة بصورة خاصة بالفائدة والمتعة ولن يتحقق هذا الهدف الا من خلال الاعداد الجيد المرتكز الى قراءات ومراجعات حقيقية لمصادر المعلومة من خلال البحث الدقيق والشامل والذي يفضي الى معلومات صحيحة وحقيقية تجعل من المتلقي لها واثقا ومصدقا لها ثم ممتثلا ومطبقا للقيم والسلوكيات التي توجه اليه من خلال هذه المادة والتي يمكن ان تقدم من خلال لقاء وحوار مع علماء ومستشارين ومتخصصين يقدمون المعلومة الصحيحة كل حسب تخصصه ومجاله.

ثانيا:-الأداء

ان العمل الاعلامي هو من اخطر ما يمكن أن تقوم به المرأة في عصرنا الحالي، لذا فلا بد من الاستناد على قاعدة متينة وثابتة وهنا يلزم اللجوء الى المنهج العلمي القائم على التدريب والممارسة والقراءة المتأنية لمرتجع العمل الاعلامي ليكون المقدم او المذيع او المحاور على اعلى درجات الفهم والوعي لما يقدم وهذا يتطلب ان يكون هناك سلسلة من الاجراءات العلمية التي لا بد منها على سبيل المثال ..عمل دورات علمية وورشات تدريبية عملية ، القراءة والمطالعة المستمرة والمتابعة الحثيثة لكل التطورات والاحداث وكل ما هو جديد على الساحة.

ثالثا:- قياس الرأي والمواقف

بعد ان تقوم الاعلامية او الاعلامي بعرض المادة على المشاهدين او الجمهور المتلقي تقوم ادارة الوسيلة الاعلامية بقياس للرأي العام وهذا يعد قراءة نظرية تحليلية وعملية تفضي الى تكوين وجهة نظر حقيقية في المادة العلمية المقدمة وهذا يحتاج الى علم وخبرات واطلاع على المراجع الخاصة بكيفية قياس الرأي العام.

رابعا-: التقييم والتقويم

ابتكر العلم الحديث والبحث اساليب متطورة لتقييم وتقويم الاداء الاعلامي والمادة المقدمة ومدى تأثيرها وفعاليتها والتي يقوم العاملون في الوسط الاعلامي باتباعها لتحسين وتطوير الاداء والعمل العلمي المقدم. واخيرا نختم بالقول ان دور المرأة العلمي في الاعلام له اكبر الأثر في النهضة العلمية اذا لا يمكن ان يقف الاعلامي سواء كان رجلا او امرأة امام جمهوره او ان يكتب مقالا او غيره دون الاستناد الى مراجع علمية تثبت له صدق المعلومة او الخبر وتعلمه كيف يعرضها على المتلقي [20].

الفرع الثاني : دور المرأة الأردنية في جمعية المحافظة على القران الكريم

ذكر الدكتور محمد المجالي "رئيس جمعية المحافظة على القران الكريم ": "أن المرأة لم تغب عن البال منذ الإطلاقة الأولى لعمل الجمعية بضرورة تفعيل دور المرأة والفتاة الأردنية ، كما أن خصوصية تلقّي القران بالمشافهة تجعل من الأهمية بمكان ضرورة توفير كوادر نسائية مؤهلة .

وعن أهداف الجمعية بيّن الدكتور المجالي أنها ترمي إلى توعية الناس بأهمية القران الكريم ودراسة علومه وإقامة الدورات لتعليم الناس ترتيل القران الكريم حسب القراءات القرآنية ، والعمل على إنشاء معهد القراءات القرآنية ، ونشر وتأليف وتبني طباعة المؤلفات المتعلقة بالقران الكريم وعلومه وإنشاء مراكز تحفيظ القران الكريم في مدن المملكة وقراها ، والتعاون مع الوزارات والمؤسسات الرسمية لخدمة القران الكريم[22].

الفرع الثالث : أبرز انجازات اللجنة النسائية في جمعية المحافظة على القران الكريم –عمّان .

أمّا عن أبرز انجازات الفرع فهي :

- شهادة الأيزو حيث حصلت عليها بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٨ .
- جائزة دار الإيمان حيث حصلت عليها ٢٠١٤/٦/١٤ .
- الجائزة الماسيّة في العمل القرآني عام ٢٠١١ .
- تقرير ممتاز لأكثر من دورة لتقارير التفتيش
- احصائية المسابقة القرآنية لنادي الطفل القرآني منذ عام ٢٠٠٩-٢٠١٤ =٨٩٤ طفل
- احصائية المسابقة القرآنية للنادي الدائم من عام ٢٠١٣-٢٠١٤= ٦٤٣ طالبة

- احصائية نادي الطفل منذ عام ٢٠٠٦-٢٠١٤ = ٢٣٣٣٣طفل
- احصائية النادي الدائم منذ عام ٢٠٠٦-٢٠١٣=٢١،٤٩٣
- احصائبة دورات التلاوة والتجويد منذ عام ١٩٩٧-٢٠١٤=٥٢١٨ ... [21]

اضافة الى حصولها على الاجازة بالرواية والقراءات العشر بالطرق الكبرى، ومشاركتها في كثير من المؤتمرات القرآنية والندوات وورش العمل ، والاشراف على المواسم القرآنية، والمشاركة في لجان المسابقة القرآنية ، والحوارات العلمية ، والباحثة شاركت بكل هذه الانجازات والاعمال ، وكل هذا وغيره ، نتاج جمعية المحافظة على القران الكريم ، وجهود المرأة الأردنية العلمية .

ولا يفوتني ان اذكر انجازات المرأة الأردنية في إذاعة حياة أف أم الأردنية ، والتي تقوم على كثير من الانشطة والاعمال ، ومنها :

- استثمار المناسبات الدينية باستخلاص الدروس والعبر
- فتاوى على الهواء
- مناقشات علمية حول بعض الاحداث
- المشاركة في حملات الدعم المالي للفقراء واللاجئين .

وأيضا اضافة الى عملها السابق فهي تقوم أيضا بالتدريس والاشراف على دور القران في مساجد المملكة ، والوعظ والارشاد ، ودورات التلاوة والتجويد القرآنية ، وهناك اقبال شديد من النساء وربات البيوت ، والطالبات على المساجد ودور القران ، فقد كان المسجد هو المركز الاول في انطلاقة الدعوة ، والتربية ، والتزكية .

ولا ننسى ان المرأة الأردنية هي أم وزوجة وربة بيت ومدرسة في المدارس ، وعالمة في كل الجامعات الاردنية وفي الخارج ايضا، وقد تنوعت التخصصات ، فمنهن الطبيبة ، وعالمة الحديث، والفقه ، والتفسير، والقراءات، والعقيدة، والنحو ، ....الخ ، فهذا وغيره الكثير لا يسعني البحث لذكره ان دل على شئ فإنما يدل على ان امهات المؤمنين (رضوان الله عليهن) والصحابيات ، وكل من ورد ذكرهن في البحث ؛ انهن القدوة والاسوة الحسنة للمرأة الأردنية ، وكيف لا تحلق المرأة الأردنية بعلمها وأمها خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) وكل امهات المؤمنين .

فهذه الجهود العلمية وغيرها الكثير ما هي الا امتداد للصحابيّات وتميزهنّ في المجتمع الأردني ، ولن يسبق المرأة الأردنية أحد إن سارت على خطى اولئك النسوة الفضليات.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، الذي جعلني من النساء انعم بهذا الدين ، وبهذا الشرف العظيم ، بأن جُعلت النساء شقائق الرجال ، وان المرأة هي نصف المجتمع ، بل هي الاصل في المجتمع ؛ ان صلحت صلح سائر المجتمع ، وان فسدت فسد سائر المجتمع ، فاحمد الله ان اكرم النساء ، ورفع قدرهن بالعلم والمعرفة ، وجعلهن يساوين الرجال في جميع نواحي الحياة العلمية ، قلم يمنعها هذا الدين من الزيادة في العلم والرقي ، وان تكون في المقدمة ان تميزت بدينها وخلقها وعلمها وحكمتها ، فكان هذا البحث ملخص يسير جدا عن سير كثير من الشخصيات العملاقة التي حملت راية العلم والتعليم .

النتائج:

- المرأة منذ زمن الانبياء عليهم السلام لها دور بارز في الحياة والعلم والمعرفة ولا زال .
- المرأة الاردنية بعلمها ومعرفتها وثقافتها هي امتداد لجيل الصحابيات والتابعيات.
- المرأة المسلمة هي نصف المجتمع وعليه ؛ فلها حقوق من توفير سبل العلم والمعرفة ، وعليها واجبات اتجاه الاردن واهله ، واتجاه زوجها وابنائها واهلها ، ببث ما تلقته من علم .
- المرأة تطيق ما يطيقه الرجل من التعلم والتعليم ، والسهر والجد والاجتهاد ، وان تكون متميزة ومبدعة في ادائها .

التوصيات:

- لا بد من توفير كل الوسائل والتقنيات للمرأة الاردنية لترتقي بوطنها واردنها .
- اعطاء المرأة الاجازة التي تستحق حال ضعفها او مرضها ، حتى لا تضطر للجلوس في بيتها مستسلمة لآهاتها وأنينها .
- اعطاء المرأة حقوقها المالية كالرجل تماما اذا كانت تساويه في العلم والمعرفة وتخريج الاجيال .
- المرأة ركن مهم في المجتمع اذا ظلمت او تم الاعتداء على شخصها ، او علمها ، او ثقافتها ، بسبب النظرة الشرقية الخاطئة للمرأة ، فلا شك ان المجتمع سيبقى يلهث بدون انجاز
- نشر ثقافة دور المرأة في نهضة الاردن وانجازات المرأة الاردنية على شكل مقالات في الصحف وغيرها.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع :

[1] الأزدي، محمد بن فتوح الحميدي، **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم** ،الطبعة الثانية ،دار ابن حزم – لبنان، ٢٠٠٢م.

[2] – البغدادي ، أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ،**تاريخ بغداد وذيوله** ، الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ .

[3] – أبو زهرة ، محمد بن أحمد بن مصطفى ، **خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٢٥٠ هـ .

[4] –أبوالوفاء ،عبدالقادر بن محمد القرشي ،**الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية**، الطبعة الثانية ج٢٧٨،، ١٦٨٧ ، بيروت.

[5] –الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك** ، ج٢/٥٦٥٧/٤١٤ .

[6] –السخاوي ، شمس الدين بن عبد الرحمن ،**الضوء اللامع لاهل القرن التاسع** ، (د،ط)(د،ت).

[7] –الشحاري،عبد الله بن سعيد بن محمد **منتهى السؤال عن وسائل الوصول الى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم** ، الطبعة الثالثة، دار المنهاج –جدة ،١٤٢٦هـ.،ج١،ص١٠٦،

[8] – الشوكاني ، محمد بن علي ، **نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار** ، الطبعة الاولى، دار الجيل ، بيروت ، ١٣١٣هـ، ج٢٤/٨

[9] –الطبراني، سليمان بن احمد الشامي، **المعجم الكبير**، الطبعة الثالثة ، مكتبة ابن تيمية –القاهرة، (د،ت)، ج١٣٤/٢٥

[10] –آل سلمان ، أبو عبيدة مشهور بن حسن ، **عناية النساء بالحديث النبوي** ، دار ابن عفّان ،السعودية ، ص١٠١٩ ، ١٩٩٤ .

[11]–الزركشي، أبوعبدالله بدر الدين محمد الشافعي ، **الاجابة لما استدركت عائشة على الصحابة** ، الطبعة الاولى ، مكتبة الخانجي،القاهرة، ١٤٢١هـ ، ج١/ص٣٤

[12] – الذهبي ، **السير في ترجمة فاطمة بنت الحسن بن علي البغدادي العطار أم الفضل المعروفة بنت الأقرع** ، ٤٨٠هـ .

[13] –الذهبي شمس الدين ،أبوعبدالله محمد، **معجم الشيوخ الكبير للذهبي** الطبعة الاولى، مكتبية الصديق ،الطائف ،١٤٠٨هـ ج٢٩/١

[14]–النجار محمد الطيب ، **القول المبين في سيرة سيد المرسلين** ،دار الندوة الجديدة ،بيروت، ج١/ص١٠١

[15] –ابن حجر أحمد بن علي ، **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس** ، دار المعرفة ، (د،ت) ، ج٢٩٦/٣

[16] –ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، **طوق الحمامة في الألفو والألاف**، ، المؤسسة العربية للدراسات ،بيروت ، ص١٦٦

[17]–ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن ،**تاريخ دمشق** ، ،دار الفكر (د،ط)(د،ت)، ج٣/ص٣٦١

[18] –الصفديّ،صلاح الدين خليل بن أبيك ، دار احياء التراث ،بيروت ،١٤٢٠هـ (د،ط) ، ج٤٣/٤٥

[19]–الصفوري ،صلاح الدين خليل بن أبيك **الوافي بالوفيات** ، دار إحياء التراث ، بيروت ١٤٢٠هـ ، ج٣٤٧/٢٦

[20] – جبر، دعاء، قناة اليرموك الفضائية الاردنية ، **تقرير اعلامية** بتاريخ ٢٠١٥/١/١٥.

[21] –جمعية المحافظة على القران الكريم ، فرع عمان النسائي ، ١٤/ كانون الثاني /٢٠١٥م ، تقرير سمية طقش.

[22] – **جريدة الدستور** الاردنية، الاثنين ٥ اب /٢٠١٣م، تقرير ايمن عبد الحفيظ.

[23] –قرداش،آمال بنت الحسين، **دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى** ،سلسلة كتاب الأمة ،عدد٧٠ ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، قطر ،ص٣٥ .

[24]–دردور، الياس ، **تاريخ الفقه الإسلامي** ، (د،ط)(د،ت) ، ص١٢٣٢.